

## كلية الآداب واللغات

### قسم

## اللغة والآداب العربي

### دروس في اللسانيات التطبيقية

#### لطلبة الماستر 1 لسانيات تطبيقية

#### إعداد الدكتورة سليمة دالي

#### والأدكتور سيدي محمد غيثري

### المحاضرة الأولى: التعليمية

#### أولاً: - مفاهيم أساسية -

#### أهداف المحاضرة:

- التمكن من تحديد مجالات اللسانيات التطبيقية
- التمكن من تحديد مفهوم مصطلح التعليمية وأبعاده
- التمكن من تحديد العلاقة بين اللسانيات التطبيقية والتعليمية

#### تمهيد:

يندرج ضمن اهتمامات اللسانيات التطبيقية ما يلي:

- وضع القوانين العلمية التي أثمرتها اللسانيات النظرية موضع الاختبار والتجريب.

- استعمال تلك القوانين والنظريات في ميادين أخرى قصد الإفادة منها.

ولقد قلنا في المحاضرة السابقة (اللسانيات التطبيقية: المفهوم والنشأة) أن اللسانيات التطبيقية واحد من الحقول المعرفية التي تقوم على الأبحاث متعددة التخصصات. وأن التحصيل المعرفي للعلوم لا يتم بشكل من الأشكال بمعزل عن اللغة، حيث أن هذه الأخيرة هي وسيلة التواصل بين المعلم والمتعلم، وبين المتعلمين فيما بينهم، كما أنها وسيلة تخزين المعارف في الدماغ، هذه العملية التي تمر على مرحلة تسمى الترميز، والتي تكون في العادة وضع المقابل اللغوي للمعرفة الجديدة المكتسبة.

#### الديداكتيك (التعليمية) :

لهذا المفهوم عدة تعاريف، نقتصر على ذكر ثلاثة منها هي:1

- الـديداكتيك علم مساعد للبيداغوجيا التي تعهد إليه بمهام تربوية أكثر عمومية، وذلك لإنجاز بعض تفاصيلها، على نحو كيفية استدراج المتعلم لاكتساب هذه الفكرة أو هذه العملية؟ أو تقنية ما؟ فهذه هي أهم المشكلات التي تبحث الـديداكتيك على حلول لها.

- شق من البيداغوجيا موضوعه التدريس

- الـديداكتيك بالأساس هي تفكير في المادة الدراسية بغية تدريسها

- الـديداكتيك هي الدراسة العلمية لتنظيم وضعيات التعلم التي يعيشها المتعلم لبلوغ هدف عقلي (معرفة أو علم)، أو وجداني (قيم ومواقف)، أو حسي - حركي ( نحو مختلف الرياضات، والرقص، وغيرها). وتتطلب الدراسة العلمية الالتزام بالمنهج العلمي.

وتتصب الدراسات الـديداكتيكية على الوضعيات التعليمية، التي يؤدي فيها المتعلم الدور الأساسي. بمعنى أن دور المعلم هو تسهيل عملية تعلم التلميذ، بتصنيف المادة التعليمية تصنيفا يناسب حاجات التلميذ، وتحديد الطريقة الملائمة لتعلمه، وتحضير الأدوات الضرورية والمساعدة على هذا التعلم. وهذا يتطلب الاستعانة بعلم النفس لمعرفة الطفل وحاجاته، والبيداغوجيا لتحديد الطرائق المناسبة. وكلّ هذا من أجل تحقيق أهداف العملية التعليمية التعليمية<sup>2</sup>

### 3/ تعليمية اللغات (LA DIDACTIQUE DES LANGUES) :

هي مجموع الخطابات التي أنتجت حول تعليم اللغات سواء أعلق الأمر بلغات المنشأ أم اللغات الثانية. وقد نشأت في بدايتها مرتبطة باللسانيات التطبيقية مهتمة بطرائق تدريس اللغات، ثم انفتحت على حقول مرجعية مختلفة طورت

مجالات البحث في ديداكتيك (تعليمية اللغات)، وأصبحت تهتمّ بمتغيّرات عديدة من متغيّرات العملية التربوية، ومنها3

1/ المتعلّم من حيث الاستراتيجيات التي يكتسب بها اللغة، والأخطاء التي يرتكبها، وآليات استيعاب وفهم اللغة وإنتاجها.

2/ المحيط الاجتماعي وبالأخص علاقة اللغة بالجماعات وأساليب استعمالها في المجتمع، ووصفها ضمن لغات الأخرى.

3/ المادة التعليمية، وقد اتجه البحث في هذا الصدد إلى النظريات والمقاربات اللسانية، ومحاولة استثمارها في بناء وضعيات ديداكتيكية لتدريس اللغات.

4/ التدريس وما يرتبط به من تكوين المدرسين وطرائق تعليمية، واستعمال الوسائط وأساليب التقويم.

وقد تميّز خطاب تعليمية اللغات بتداخل الحقول المرجعية كالإعلاميات والبحث الأدبي وعلم النفس وعلم الاجتماع والإثنولوجيا... وانطلاقاً من هذه العلوم حاولت الأبحاث حول تعليمية اللغات الإجابة عن بعض المشكلات، مثل4

- النحو الصريح والضمني.

- اعتبار الملفوظ أساس تعلّم اللغة أو التلفظية؟

- مسألة الأخطاء اللغوية وظاهرة التداخل اللغوي.

- مسألة العلاقة بين المحتوى اللغوي المدرس والنمو اللغوي للمتعلم.

- استراتيجيات الفهم والإنتاج اللغوي.

- المظاهر الثقافية والحضارية للجماعة اللغوية (الازدواجية و التعددية).

#### 4/ اكتساب اللغة:

يعرّف كراشن الاكتساب بقوله إنه عملية لا واعية ضمنية موجهة نحو المعنى أكثر من المعاني التي تقود هذه الأخيرة))"، فعلية لا واعية أي استعمار القواعد يتم بدون دراية المتعلم، وضمنية أي أنّ المتعلم لا يكتسب معرفة عن اللغة.

ويُعرّف الاكتساب بأنه "((عملية لاشعورية تكسب المتعلم معرفة حسية بقواعد اللغة التي يتعلمها"5

كما أنّ الاكتساب عملية تطوّر في سياق طبيعي أو تعليمي خلال تقاعلات التلاميذ المختلفة، وتكسب المتعلم نوعا من الإحساس بما هو مقبول نحويا وما هو غير مقبول في اللغة6.

ويميّز الأستاذ شكري فيضل بين الاكتساب والتعلّم، ويميل إلى المصطلح الأول، لأنّ الاكتساب في نظره هو الهدف وليس التعلّم 7

ولذلك نجد اللغة مرتبطة بشكل من الأشكال بجميع العمليات التعليمية، وبغض النظر عن نوعية المادة التعليمية، مما يجعل مجال اللسانيات التطبيقية واسعا جدا، بل مجالا مفتوحا قابلا لمزيد من الاتساع كلما ظهرت علوم جديدة.

وعليه نقول إنه ليس من السهل حصر المجالات التي تتدرج تحت اللسانيات التطبيقية إلاّ أنّه بالإمكان الحديث عن أهم هذه المجالات ونذكر على وجه الخصوص.

1/ تعليم اللغات وتعلّمها، ويعدّ هذا المجال من أهم مجالات اللسانيات

التطبيقية.

2/ التخطيط اللغوي نحو التعريب (تعريب الإدارة وتعريب التعليم)

3/ المعجمية وصناعة المعاجم.

4/ المصطلحية بفرعها النظري والتطبيقي (أي ما يعرف بنظرية أو علم

المصطلح، ووسائل وضع المصطلحات وتوثيقها وترتيبها،... إلخ).

5/ نظرية الترجمة أو علم الترجمة. أمّا الترجمة الآلية فمجالها مختلف،

وذلك لأنها قد ترتبط بشكل أو بآخر بنظرية الترجمة من جهة، ومن جهة ثانية

بحقل اللسانيات الحاسوبية، وميدان جديد آخر في مجال المعلوماتية، ألا وهو

المعالجة الآلية للغات الطبيعية، والذي يرتبط بدوره بالذكاء الاصطناعي.

### اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات:

تعددت المجالات التي تتدخل فيها اللسانيات التطبيقية غير أنها اهتمت

اهتماما بالغا بتعليم اللغات حتى كاد يغلب على غيره من المجالات، الأمر الذي

دفع بعض اللسانيين إلى إطلاق مصطلح اللسانيات التعليمية على هذا المجال. يقول

كريستال<sup>8</sup> "أصبحت فكرة اللسانيات التطبيقية - نتيجة لأسباب تاريخية - مرادفة

للدراسة العلمية لمبادئ تعلم اللغات الأجنبية وتعليمها.

ولكن هذا لا يجعل المطابقة واردة بين اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغات فهذه

الأخيرة تظل أحد المجالات الهامة من العلم الأول، بل لعله الأكثر تقبلا لتطبيق

المبادئ النظرية علميا وتوظيفها في تعليم اللغات، إلا أن التساؤل الذي يبقى

يفرض نفسه في هذه الحالة هو عن نوعية الآلية التي يتم بموجبها هذا التطبيق،

وما هو مستواها ووسائلها....

إنّ الجانب التطبيقي للعلم يظهر في حالتين:

1/ في وضع القوانين العلمية موضع الاختبار والتجريب.

2/ في استعمال تلك القوانين والنظريات في ميادين أخرى قصد الاستفادة منها.

وبناء على ذلك فإنّ اللسانيات التطبيقية هي استعمال فعلي لمعطيات النظرية اللسانية للبحث في التطبيقات الوظيفية للعملية البيداغوجية والتربوية للغة من أجل تطوير طرائق تعليمها للناطقين بها ولغير الناطقين بها<sup>9</sup>

إنّ اللسانيات العامة (النظرية) ما فتئت تقدم الأدوات المعرفية لنظرية تعليم اللغات، يقول كوردر : «إنّ بين أيدينا زادا ضخما من المعارف المتعلقة بطبيعة الظاهرة اللغوية وبوظائفها لدى الفرد والجماعة، وبأنماط اكتساب الإنسان لها... وعلى معلم اللغات أن يستثير بما تمده به اللسانيات من معارف علمية حول طبيعة الظاهرة اللغوية<sup>10</sup> ». ولذلك فإنّ الاستفادة من النظرية اللسانية في مجال تعليم اللغات يؤدي إلى تقاطع منهجي بين اللسانيات العامة وعلم النفس التربوي من جهة، وطرائق التعليم البيداغوجي من جهة أخرى. وفي ظل هذه التوأمة المنهجية يتحدد الإجراء التطبيقي للسانيات التطبيقية، إذ يتمحور حول مباحث تتعلق بثلاثة عناصر أولية هي:

- المتعلم - المعلم - المادة التعليمية (وهي هنا اللغة).

ويطلق على هذه العناصر مجتمعة بغرض تنفيذ مكونات الفعل التربوي بكيفية تتيح للتلاميذ التعلّم على ضوء أهداف معنية بالعملية البيداغوجية.

أثرت اللسانيات العامة في نظرية تعليم اللغات وتعلّمها في مجالات متعددة منها<sup>11</sup>:

1. أن التمييز المنهجي بين اللغة واللسان والكلام قد أدى إلى منظور ديداكتيكي، يرى أنّ ممارسة الكلام تعلّم للغة، يقود إلى التحكم في النسق اللغوي

العام. فلا بدّ إذن من إقصاء النصوص القديمة في تقليص النشاط الكتابي بإعطاء الأولوية لاستعمال الكلام والتركيز على اللغة المستعملة في أنيتها دون الانشغال بتطورها. وتعد الطريقة المباشرة مثالا لطرائق تعليم اللغات التي تأثرت بهذه المفاهيم ودعت إلى تعويض النحو بالاتصال المباشر باللغة في وضعيات ملموسة، وتعويض أسلوب الترجمة بتوظيف الوسائل السمعية البصرية.

2. الانطلاق من نظرية الدليل اللغوي، وهذا يعني إقصاء الترجمة بوصفها وسيلة لتعليم اللغة، مثل استعمال الإشارات والحركات والإيماءات، والاتصال مباشرة باللغة دون المرور بواسطة اللغة المنشأ، ولقد قاد هذا المبدأ إلى توظيف بدائل منهجية جديدة في تعليم اللغة، مثل استعمال الإشارات والحركات والإيماءات (طريقة حدسية)، والصوّر والوسائل السمعية البصرية.

لقد توجه الاهتمام إذن إلى عناصر غير لغوية لتعليم اللغة، لأنّ اللسانيات بدورها اهتمت في أبحاثها بالدليل اللغوي، وتطورت نتيجة ذلك طرائق جديدة في تعليم اللغات، من أبرزها الطريقة السمعية البصرية.

3. توجه الاهتمام إلى الجملة كأساس لتعليم اللغة وتعلمها، فقد ظلت لسانيات الدليل والجملة مهيمنة على التفكير الديدانكتيكي من خلال التركيز على بنى الجمل والتحويلات داخلها (تشومسكي نفسه لم يتجاوز هذا الإطار)، ولم يتجه هذا الاهتمام إلى سياق التواصل ووضعيته، وإلى العوامل التلفظية والتداولية والتفاعلية التي دعت إليها نظريات لسانية مثل لسانيات النص والتداولية...

وحيث نتحدث عن تعليم اللغات وتعلمها يجب ألاّ ينصرف ذهننا إلى بساطة القضية، فهذا الميدان يشتمل على عدد كبير من التخصصات من مثل<sup>12</sup>:

1/ تعليم اللغة والتخطيط لها.

2/ طرائق تدريس اللغة وتصميم البحوث فيها.

3/ تصميم اختبارات اللغة.

4/ إعداد مواد تعليم اللغة وتعلّمها.

5/ اكتساب اللغة وتعلّمها.

6/ الوسائل المعينة في تعليم اللغة.

7/ الثنائية اللغوية وآثارها النفسية والاجتماعية والتربوية.

8/ تحليل الأخطاء اللغوية.

9/ الدراسات التقابلية بين اللغات.

### هوامش المحاضرة:

- 1 - عبد اللطيف الفارابي، محمد آيت يحي، عبد العزيز الغرضاف، عبد الكريم غريب، "معجم علوم التربية: مصطلحات البيداغوجيا والديداكتيك"، سلسلة علوم التربية ص 256
- 2 - المرجع نفسه ص 69.
- 3 - المرجع نفسه، ص 69.
- 4 - المرجع نفسه، ص 70.
- 5 - عبدو الراجحي، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة"، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، السنة 1996، ص 84.
- 6 - زلاي نوال، "تعلم اللغة"، مجلة اللغة الأم، تصدرها جماعة من المؤلفين بجامعة تيزي وزو، دار هومة، السنة 2004، الجزائر، ص 107.
- 7 - شكري فيصل، "قضايا اللغة العربية"، مجلة من قضايا اللغة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، السنة 1990، ص 44.
- 8 - Crystal DM: Directions in applied linguistics, Academic- Press, 1988, p1-24



9 - محمد إسماعيل صيني: اللسانيات التطبيقية في العالم العربي "، مقال منشور في كتاب "تقدم اللسانيات في العالم العربي"، اليونسكو، دار الغرب الإسلامي، ط/1، بيروت، 1998 ص 222.

10 - أحمد حساني، "مباحث في اللسانيات"، ط/1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، السنة 1974، ص 130.

11 - محمد محمد يونس، "مدخل إلى اللسانيات"، ط/11، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ليبيا، 2004، ص 15.

12 - محمد إسماعيل صيني: اللسانيات التطبيقية في العالم العربي ص 220.

### المحاضرة الأولى: التعليمية

#### ثانيا: التعلم بين السلوكية والمعرفية

#### أهداف المحاضرة:

- أن يتمكن الطالب من الاطلاع على الأسس التي قامت عليها السلوكية، وعلى اهتماماتها.
- أن يتمكن من الاطلاع على الأسس التي قامت عليها المعرفية، وعلى اهتماماتها.
- أن يتمكن من التعرف إلى نظرة السلوكيين إلى التعلم.
- أن يتمكن من التعرف إلى نظرة المعرفيين إلى التعلم.
- أن يتمكن من استخراج أهم الفروقات بين السلوكيين والمعرفيين في مجال التعلم.

#### تمهيد:

إن الاكتساب المعرفي من أهم القضايا التي شغلت بال الإنسان على مر العصور وبغض النظر عن الاتجاهات الفكرية التي ينتمي إليها، ذلك أن الإنسان بحاجة إلى المعرفة من أجل تفاعله مع الطبيعة ومع الوسط الذي ينتمي إليه، وهو بالإضافة إلى ذلك بحاجة إلى التعلم بقدر حاجته للمعرفة وإدراك الأشياء على ما هي عليه، بشكل لا يعتريه النقص أو القصور، لأن ذلك سيفقدها طابعها المميّز. وبناءً على هذا الوعي بضرورة اكتساب مستمر لخبرات ومهارات جديدة تؤدي بالضرورة إلى إدراك جديد ومعرفة عميقة للمحيط الطبيعي والاجتماعي الذي يعيش فيه الإنسان، وإلى زيادة مقدرة على التكيف وإبداع ما يتلاءم وحاجاته اللامتناهية سعى إلى البحث في الآليات التي يتم بها التعلم وفي علاقة ذلك بطبيعة المعرفة وبأركان التعلم المختلفة.

### مفهوم التعلم:

يمكننا تعريف التعلم عموماً بأنه عملية تلقي المعرفة، والقيم والمهارات من خلال الدراسة أو من خلال تحصيل الخبرات الناتجة عن التجربة، وهو أمر يؤدي إلى تغيير دائم في سلوك الشخص المتعلم، من حيث يكون هذا التغيير انتقائياً وقابلاً للقياس، وتفسير ذلك راجع لكون هذا الشخص الذي تلقى التعلم قد أعاد تشكيل بنية تفكيره العقلية.

وقد عرفه البعض بأنه نشاط ذاتي يقوم به المتعلم ليحصل على استجابات وسلوكات، ويكون مواقف يستطيع بوساطتها أن يجابه كل ما قد يعترضه من مشاكل الحياة<sup>1</sup>.

ومن أهم التعاريف التي وضعت لهذا المصطلح نذكر:

- يعرف ماكونل (Mc CONEL) التعلّم بـ"أنّه التغيّر المطّرد الذي يرتبط من ناحية بالمواقف المتغيّرة التي يوجد فيها الفرد، ويرتبط من ناحية أخرى بمحاولات الفرد المستمرة والاستجابة لها بنجاح"2.

- ويعرفه مون (MUNN): "التعلّم عبارة عن عملية تعديل في السلوك أو الخبرة"3

- ويعرفه وودورث (WOODOORTH): "التعلّم نشاط من قبّل الفرد يؤثر في نشاطه المقبل"4 أي يعتبر التعلّم سلوكًا يقوم به الفرد، يؤثر في سلوكه المقبل.

- ويعرفه أحمد زكي صالح: "بأنّه تغيير في الأداء يحدث تحت تأثير الممارسة"5.

من خلال هذه التعاريف، يتبيّن أنّ التعلّم نوع من التكيّف مع موقف معيّن يكسب الفرد خبرة معيّنة أو مهارة جديدة، ومن ثمّة فهو عامل أساسي في حياة الفرد، وذلك لعدة أسباب منها6:

1/ أنّ التعلّم يهدف إلى تعديل السلوك تعديلاً يساعد المتعلّم على حلّ المشاكل التي تعترض سبيله، والتي يرغب في إيجاد الحل الكافي لها.

2/ عن طريق التعلّم يمتلك الفرد آلية التغيير لاكتساب الخبرات المعرفية الجديدة التي تنمي فهمه وإدراكه، فتزداد قدرته على السيطرة على ما يحيط به من أشياء وتسخيرها لخدمته.

3/ عن طريق التعلّم يتعلم الفرد سلوكات اجتماعية، وعلاقات ثقافية، وقيم روحية، تساعد على التكيّف والانسجام مع أفراد مجتمعه.

## أركان التعلم:

نقصد بها العناصر الأساسية التي ينبغي توفرها في العملية التعليمية الواعية وهي:

**المعلم:** وهو الشخص الذي يقوم بإرسال المعرفة بناء على أسس وطرق تعليمية معينة، وبناء على أهداف تربوية وتعليمية مسطرة مسبقا، وتجدر الإشارة هنا إلى ما يعرف بالتعلم الذاتي، ونقصد به اكتساب الفرد للخبرات بطريقة ذاتية دون مساعدة أحد أو توجيه من أحد، أي أن الفرد يعلم نفسه بنفسه، والذاتية هي سمة التعلم فالتعلم يحدث داخل الفرد المتعلم فان كان ذلك نتيجة خبرات قام بتهيئتها بنفسه كان التعلم ذاتيا وإن كان نتيجة خبرات هيأها له شخص آخر كالمعلم مثلا كان التعلم غير ذاتي.

**المتعلم:** هو الشخص الذي يتلقى المعرفة ويساهم في إتمام العملية التعليمية، والمتعلم أنواع نذكر منها:

### **المتعلم التقليدي:**

- يعتمد بشكل رئيس على معلمه، ولا يشارك في اتخاذ القرارات المرتبطة بتعلمه، وإنما يقوم بها معلمه.

- لا يتأمل ولا يعرف نقاط ضعفه ونقاط قوته، ولا يستطيع الربط بين التعلم الحادث داخل حجرات الدراسة والعالم الخارجي من حوله.

- يؤمن بأن المعلم هو المسؤول عن تعلمه وأن دوره يتمثل في الاستجابة لرغبات وأوامر المعلم.

- لا يخطط لتعلمه ومن ثم ليس لديه غايات أو أهداف واضحة يسعى لتحقيقها.

- ترتبط دافعيته بشكل كبير بالدرجات والامتحانات.

- لا يتأمل تعلمه أو حتى الأسباب الكامنة وراء تعلمه.

### المتعلم المستقل:

هو الشخص الذي يملك الكفاية لأن:

- يحدد أهداف تعلمه، و يختار وينظم المحتوى الذي يمكن من خلاله تحقيق

الأهداف.

- يختار استراتيجيات التعلم التي تتاسب المحتوى وتساعد على تحقيق الاهداف،

- يرصد ويراقب تعلمه والإنجاز الذي يمكنه تحقيقه.

- يقوم تعلمه ومدى نجاح استراتيجياته في تحقيق أهدافه.

وعلى أي حال فإنه بالإمكان استخلاص التعريف التالي لاستقلالية المتعلم:

"فهي تعني قدرات الفرد الخاصة وميوله التي تؤهله لتحمل مسؤوليات تعلمه

بكفاءة، بحيث تتيح له التحكم في الأساليب والاستراتيجيات التي تساعد على

إنجاز المهام التعليمية، والتي تساعد أيضا في فهم طبيعة تعلمه والسيطرة عليها

"7.

### العلاقة بين المعلم والمتعلم:

يعد المعلم حجر الزاوية التربوية، ويربطه بالمتعلم عقد تعليمي، وعلاقة  
تربوية

بيداغوجية فلا يمكن للمربي مهما كانت قدراته المعرفية أن يؤدي رسالته على  
أكمـل وجه  
إذا كان يجهل خصائص تلاميذه النفسية وقدراتهم العقلية، ورغباتهم وحاجاتهم...  
والبيئة التي يعيشون فيها وظروف حياتهم.

إن معرفة المعلم بالمبادئ الأساسية لعلم النفس التربوي والبيداغوجيا تحسن  
كفائته الإنتاجية، باستغلال نشاط المتعلم وفاعليته في الدروس باعتباره قطبا فاعلا  
في أي موقف تعليمي، ذلك أن سلوك المتعلم له أثر كبير في التأثير على مردود  
المعلم إيجابا أو سلبا، ومن ثم كان التفاعل مع المتعلمين من الأمور التي تحفزهم  
على الإصـغاء الواعي  
والاستجابة الطيبة.

ومن أهم جسور هذا التفاعل فسح المجال للمتعلمين للتعبير عن أفكارهم  
وآرائهم، في إطار نظام القسم، والتقرب منهم لتوجيه سلوكهم وتحسين نموهم  
باعتبار  
المعلم موجهها، وصديقا، ومرشدا، والاهتمام بعقل المتعلم وجسمه ووجدانه، وعدم  
الاقتصار على ملء ذاكرته بالمادة المعرفية دون تبسيط أو تكييف لأن ذلك من  
أهم عوامل النجاح.

### الطريقة التعليمية:

الطريقة في العملية التعليمية هي مجموع الإجراءات والخطوات والوسائل  
والتقنيات المختارة بعناية من قبل المعلم، والتي تنظّم وتوجّه - في النشاط التعليمي

والتعلّميّ - العلاقات والتفاعلات والأدوار فيما بين أقطاب المثلث التعليميّ 8، من أجل تحقيق أهداف تعلّميّة مقصودة ومحدّدة.

### **المادة التعليمية:**

هي موضوع التعلّم أو المعرفة المراد تحصيلها من العملية التعليمية، والمفروض أن تكون مكيّفة بحيث تتماشى والأهداف المسطرة من قبل المعلم الذي يقوم بالعملية التعليمية، ومتوافقة مع النمو الذهني والنفسي للمتعلّم ومستوى الإدراك لديه.

### **التعلم عند السلوكيين:**

#### **تمهيد:**

تعدّ السلوكية تياراً فكرياً معرفياً، ومدرسة نفسية من مدارس علم النفس التجريبيّ تقوم على فكرة جوهرية تتمثل في أنّ علم النفس لا يمكنه الارتقاء إلى مستوى العلم الحقيقيّ إلاّ إذا تبنى المنهج المعتمد في العلوم الطبيعية، ولا يمكن اعتماد هذا المنهج إلاّ إذا كان موضوعه قابلاً للملاحظة والتجربة 9.

نادت النظرية السلوكية بوجود التخلي في دراسة السلوك عن الاهتمام بشعور الإنسان وما يجري في داخل نفسه وعقله، ولا يعني ذلك أنّ السلوكيين ينكرون وجود الوعي والشعور، لكنهم يرفضون إخضاعه للدراسة، لأنّه داخليّ، لا يخضع للملاحظة والقياس، ومن ثمّة فإنهم ينتقدون الاتجاهات التي تفسر سلوك الكائن الحيّ بإرجاعه إلى دوافع وحاجات داخلية 10.

وحجتهم في ذلك أنّ الشيء الموضوعي الذي يمكن ملاحظته ودراسته وقياسه إنّما هو السلوك والتصرف الموضوعي. ذلك السلوك الذي يمكن إخضاعه

للملاحظة مثلما يجري في حينه، ويمكن قياس زمن حدوثه، وتحليله إلى أجزاء متعددة، وتعديله أو تغييره، وضبط الشروط التي تؤدي إلى ظهوره، ومن ثمة التحكم في هذا الظهور نفسه، من خلال تفسير شروطه<sup>11</sup>. أمّا ما يجري داخل نفس الإنسان، وما يشعر به فأمر شخصي بحث لا يخضع للملاحظة العلمية، ولا ينطبق عليه قياس.

وقد بدأ السلوكيون بدراسة السلوك الحيواني، وذلك لإيمانهم بأن الفرق بين الإنسان والحيوان هو فرق في الدرجة، لا فرق في النوع. بمعنى أنّ السلوك الإنساني والسلوك الحيواني متشابهان مع فارق في الدرجة. وتبيّن للسلوكيين من دراستهم أنّ السلوك يتلخص في المبدأ المعروف: مثير - استجابة، أي أنّ السلوك إنّما يكون استجابة لمثير أو منبه يقع على مناطق إحساس الكائن الحي، ثمّ ينتقل إلى الأطراف العصبية المصدرة للمخ، وينتهي الأمر باستجابة معينة.

### أسسها العلمية :

ترتكز هذه النظرية في جوهرها على الأسس العلمية، منها<sup>12</sup>:

1/ عدم الاهتمام بالجوانب الذهنية مثل العقل، والتصوّر، والفكرة، ودحض كل تحليل يعوّل على الاستبطان، وإبراز ما يمكن ملاحظته ملاحظة مباشرة باعتماد السلوك الظاهري دون سواه.

2/ التقليل من دور الدوافع والقدرات الفطرية في الظواهر السلوكية، وإعطاء أهمية قصوى لعملية التعلّم في اكتساب النماذج السلوكية.

3/ التواصل اللغوي في نظر السلوكيين لا يعدو أن يكون نوعاً من الاستجابات لمثيرات ما تقدمها البيئة أو المحيط .



ترتكز المعطيات العلمية للتفسير السلوكي على التجارب المخبرية التي أجريت على الحيوانات. والنتائج المحصل عليها في هذا المجال، جعلت السلوكيين يعممونها على المظاهر السلوكية لدى الإنسان، فتبدو اللغة وفق هذا المنظور سلسلة من الاستجابات المتتالية.

### أ - نظرية التعلّم بالمنعكس الشرطي لبافلوف:13:

تنسب هذه النظرية إلى العالم الفيزيولوجي إيفان بافلوف، ففي الواقع إن الأسس التي قامت عليها عملية تعلّم معنى اللفظ، قد ظهرت في نظرية التعلّم بالمنعكس الشرطي من حيث الاقتران التكراري بين مثيرين لصدور استجابة ما.

### ب - نظرية التعلّم بالاشتراط الإجرائي لسكينر:

إنّ التعلّم في منظور النظرية السلوكية عملية ناجمة عن التفاعل بين الكائن الحي والمحيط، فالمحيط يتضمن العديد من المثيرات التي تتطلب من الكائن الحي استجابات معيّنة، ويمكن أن يتكرر حدوث هذه الاستجابات إذا لقيت تدعيمًا خارجيًا، وفي هذا الإطار تدرج نظرية سكينر فالمحيط يمثل في نظريته مكانة بارزة، ولكنه يؤكد في الوقت نفسه على أهمية العوامل الوراثية التي تتوفر في الكائن الحي منذ ولادته 14.

والتعلّم في نظر سكينر تغير في احتمال حدوث الاستجابة، ويتم هذا التغير بواسطة الاشتراط الإجرائي. فالاشتراط الإجرائي هو عملية التعلّم التي تصبح فيها الاستجابة أكثر احتمالاً للحدوث والتكرار. وعلى هذا يرى سكينر أنّ جميع أنواع السلوك الإنساني تقريباً نتاج للتعزير الاشتراطي، بمعنى أنّ السلوك ما هو إلاّ إجراء يعتمد البيئة، بحيث يؤدي إلى نتائج وقوانين محددة تصف سلوك الكائن الحي 15.

فسكينر في البدء يميّز بين نوعين مختلفين من التعلّم يتعلقان بنوعين مختلفين من السلوك أيضًا، وهما 16:

**1/ السلوك الاستجابي:** وهو سلوك ناتج عن مثيرات محددة تحديداً دقيقاً، وترتبط به ارتباطاً شديداً، فعندما يحدث المثير فإنّ الاستجابة تحدث بكيفية آلية، وهذا السلوك هو انعكاس طبيعي لمجموعة من المثيرات، وهو فطري في شموليته. وقد تكتسب بعض الانعكاسات عن طريق عملية الاشرط.

**2/ السلوك الإجرائي:** يتميز هذا النوع من السلوك عن النوع الأول برد فعل آلي لمثير ما، بل إنّ يتجاوز ذلك من حيث أنّه يقوم بإجراء واسع في المحيط الطبيعي والاجتماعي، ويحقق إنجازاً يغيّر عالم الخبرة الحسية، مثل الكلام واللعب والعمل... ومعظم السلوك الإنساني من هذا النوع.

ويرى سكينر أنّ العوامل التي تسهم في اكتمال الاشرط الإجرائي متعددة، ولكنها أكثر فاعلية هو التعزيز (المكافأة) الذي يظهر أثره في ترقية بعض المثيرات وتطويرها، أو إلغاء بعضها الآخر، أو إزالتها من ميدان الخبرة. وينعت التعزيز في الحالة الأولى بالتعزيز الإيجابي، وفي الحالة الثانية بالتعزيز السلبي.

.17

ومن هنا فإنّ التعزيز هو حدث من أحداث المثير إذا ظهر في علاقة زمنية ملائمة مع الاستجابة فإنّه يميل إلى المحافظة على قوة الاستجابة أو زيادة هذه القوة، أو يقوي العلاقة بين المثير والاستجابة، أو يقوي العلاقة بين المثير والمثير. يستنتج من هذا أنّ التعزيز لا يعدو أن يكون صورة من صور تقوية الاستجابة، واستدعائها بوساطة المكافأة أو الجزاء، سواء أكان ذلك مادياً أو معنوياً.

## التعلم عند المعرفيين:

تتسب هذه النظرية إلى العالم النفسي السويسري جان بياجيه: (1896/1980)، زعيم مدرسة جنيف لعلم النفس الوراثي الذي اهتم بالبيولوجيا وبالأسس البيولوجية للمعرفة خصوصاً 18.

وكان لأبحاثه الأولى هذه، أثر واضح في بناء نظريته حول نمو الذكاء. وبعد نيله الدكتوراه وسّع مجال بحثه، فاهتم بعلم النفس. كان للنظريات التي صاغها أثر واضح في توجيه البحوث العلمية، وخصوصاً تلك المتعلقة بالنظم والتعليم، عرف بياجيه بزعامته للاتجاه المعرفي حيث اقتص بالبحث في أصل المعرفة، وفي آلية التعليم، وتمكن من بناء نظرية للمعرفة عرفت بالنظرية البنائية 19.

## أسس النظرية المعرفية:

يتفق جان بياجيه صاحب هذه النظرية مع تشومسكي في أن اللغة نتاج للذكاء، لإنتاج تعلم بالمفهوم السلوكي، وأن هذه النظرية في البناء وفي عمل الذكاء، وفي ذلك يقول: "تتضمن كل المسالك مظهراً فطرياً ومظهراً اكتسابياً، ولكننا لا نستطيع تحديد حدود كل واحد منهما. ولم أنف يوماً وجود شيء فطري في العمل، إذ إننا لم نفلح في يوم ما في تصيير الإنسان البليد إنساناً ذكياً" 20

ولكنهما مع هذا يختلفان في موضوع فطرية اللغة، فبينما يرى جان بياجيه بأن مسار الذكاء وحده هو الوراثي، يرى تشومسكي بأن اللسان البشري هو عضو ذهني ذو بنية فطرية لا تقل خصوصية عن بنية العين أو القلب، فما هو فطري بالنسبة لبياجيه "هو القدرة العامة على إعادة تركيب المستويات المتعاقبة للتنظيم المعرفي الأكثر فالأكثر نموًا" 21

ومهما يكن أمر الاختلاف بين الباحثين في موضوع فطرية اللغة، فإن ما ينبغي التأكيد عليه أن أفكار جان بياجيه كلها تدور حول مفهوم واحد هو المعرفة، وأن نظريته نظرية معرفية، فلم يول اهتماماته الأساسية لاكتساب اللغة عند الطفل، وإنما انصب اهتمامه على البحث في تطوره المعرفي، وهو حين يبحث في اللغة إنما يبحث فيها عما يكشف عن سمات التفكير في مرحلته المتعاقبة، فلا يتصور جان بياجيه إمكانية النمو اللغوي بصورة مستقلة عن التطور المعرفي، ولا إمكانية استعمال الوسيلة اللفظية استعمالاً كاملاً إلا عند تكوين العمليات الفكرية، ولهذا فلا بد قبل الحديث عن عملية اكتساب اللغة عند بياجيه، من التطرق إلى أهم القضايا التي أثارها في نظريته المعرفية<sup>22</sup>.

### نظرة المعرفيين للتعلم:

يعرف المعرفيون التعلم بأنه: "تغير للمعارف عوض تغير للسلوك، أي سيرورة داخلية تحدث في ذهن الفرد، وإن كان هذا التحول ينعكس مبدئياً على السلوك الخارجي فإنه لا يتحقق دائماً وبالضرورة وهذا ما يطرح مشكل التمييز بين الكفاءة والأداء ومشكل التفاوت بينهما في بعض الحالات"<sup>23</sup>.

كما يعرف بأنه نشاط ذهني يفترض عمليات الإدراك والفهم والاستنباط، بمعنى أنه ليست هناك وظيفة خاصة هي التعلم كما كانت تتصوره السيكولوجيا الكلاسيكية، فكل نشاط ذهني هو في حد ذاته تعلم، فالإنسان عندما يفكر فهو يتعلم، وعندما يتعلم فهو يفكر لأن الأمر يتعلق بتعلمات معرفية ذهنية<sup>24</sup>.

إن التعلم لا يكمن فقط في إضافة معارف جديدة، بل كذلك في تنظيمها وتشكيلها في بنيات من قبيل الفئة والخطاطة والنموذج الذهني والنظرية.

وهو يكون تابعا للمعارف السابقة لأنها هي التي يمكن أن تحدد ما يمكن أن يتعلمه الفرد، لأن التعلم يكون دائما مبنيا على معارف سابقة.

والتعلم كذلك هو نتيجة التفاعل بين الفرد والمحيط، وليس نتيجة لتأثيرات المحيط في الفرد أو نتيجة للنضج، لأن المعرفة تتكون وتبنى بفضل نشاط الفرد، وهي نتيجة هذا النشاط.

وبهذا يرى المعرفيون أن التعلم لا يكتمل عند ملء دماغ المتعلم بالمعارف الجديدة، ولا عندما يبدي المتعلم ردود الفعل التي سطرها المعلم مسبقا، وإنما التعلم الحقيقي يتم عندما يتمكن المتعلم من استغلال المعارف المكتسبة في بناء معارفه الخاصة والتي تعكس نظرتة للعالم وللوجود المحيط به.

وهم ينطلقون في رأيهم هذا من كون الإنسان متفرد في فيزيولوجية الدماغ لديه، الأمر الذي يمكنه من القيام بمجموعة من العمليات الذهنية التي تعجز عنها باقي الكائنات استنادا إلى مجموعة من الميكانزمات الذهنية التي يتميز بها عقل الإنسان.

إن وعلى الرغم من الدور الفعال الذي تؤديه التجربة في تعلم المعارف إلا أنه ليس بالإمكان إغفال الجوانب الفطرية التي تساهم بشكل فعال في العملية التعليمية.

### هوامش المحاضرة:

- 1 - محمد مصطفى زيدان، "نظريات التعلم وتطبيقاتها التربوية"، ص 21.
- 2 - المرجع نفسه، ص 25.
- 3 - المرجع نفسه، ص 25.

- 4 - المرجع نفسه، ص 25.
- 5 - المرجع نفسه، ص 26.
- 6 - أحمد حساني، المرجع السابق، ص 48
- 7 - عبد الله أولاد الحاج: مجلة عالم التربية أوت 2013.
- 8 - نقصد بالمثلث التعليمي المعلم والمتعلم والمادة التعليمية.
- 9 - / حفيظة تازروتى، "اكتساب اللغة عند الطفل الجزائري"، ط/1، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2003، ص 51.
- 10 - المرجع نفسه ص 51.
- 11 - المرجع نفسه ص 55.
- 12 - أحمد حساني مباحث في اللسانيات ص 20.
- 13 - أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 58، وانظر محمد مصطفى زيدان. المرجع السابق، ص 112.
- 14 - حفيظة تازروتى ص 54.
- 15 - محمد مصطفى زيدان ص 94.
- 16 - أحمد حساني دراسات في اللسانيات التطبيقية ص 60.
- 17 - المرجع نفسه ص 60.
- 18 - حفيظة تازروتى، "اكتساب اللغة العربية عند الطفل الجزائري"، ط/5، دار القصبه للنشر، الجزائر، 2003، ص 66.
- 19 - المرجع نفسه ص 66.

20Jean Piaget، Schèmes et d'action et d' apprentissage du Langage، seuil، Paris، 1979.p252.

21Barbel Inhelder، Langage et connaissance dans le cadre constructive، page 201

- 22 - حفيظة تازروتى ص 65.
- 23 - الغالي أحرشاو وأحمد الزاهر، التمدرس واكتساب المعارف عند الطفل، مجلة معرفية، جامعة ظهر المهراز فاس المغرب.

### المحاضرة الثانية:

### أمراض الكلام وعيوبه

#### أهداف المحاضرة:

- تعريف أمراض الكلام
- تحديد أنواعها
- تحديد أسبابها

#### تمهيد:

ترتبط آليات اكتساب النظام اللساني عند الطفل بحالته العضوية والنفسية، وذلك في المراحل العادية عند الطفل السوي، إلا أنه قد تعتري كلام الطفل اضطرابات تهزّ نظامه اللساني وتؤثر في كلامه، وذلك بسبب بعض الآفات التي تعترض سبيل العملية التلفظية عنده(1).

اهتمّ الدارسون الذين انشغلوا بالمباحث اللغوية-النفسية وعلاقتها بالنمو اللغوي عند الطفل بهذه الاضطرابات و صنفوها تصنيفات شتى تقي في مجملها بالمتطلبات العضوية والنفسية والاجتماعية، ورأوا أنها تعود بالرغم من تعددها إلى حالتين اثنتين(2):

- الأولى: حالة العيوب النطقية التي تعود في أساسها إلى أسباب عضوية، تظهر عندما يختل جهاز النطق أو السمع، كالتلف أو التشوّه أو عاهة في التركيب العضوي للجهازين.

- الثانية: حالة الأمراض النطقية التي تعود في أساسها إلى اضطرابات غير عضوية (أي نفسية).

### 1- تعريف أمراض الكلام :

يعرّف العيب اللغوي أو الكلامي بأنه " التغيير الذي يطرأ على لغة الإنسان السليمة نتيجة لسبب من الأسباب العضوية أو النفسية أو الاجتماعية "، وبأنه " الاضطراب الذي يسبب خلافا في النطق أو التعبير أو الكتابة أحيانا، أو فيها جميعا "، وتعرّف أمراض الكلام أيضا بأنها: " مشكلة أو صعوبة في إصدار الأصوات اللازمة للكلام بطريقة صحيحة "(3). وبأنها: " كل الاختلالات الوثيقة الصلة باللغة، لأنها ناتجة عن آفات تصيب مراكز اللغة على مستوى الدفاع "(4).

### 2 - أسباب أمراض الكلام :



يصعب تحديد الأسباب الرئيسية للاضطرابات اللغوية، إلا أنه يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أصناف (5):

### **1-2 / عضوية (جسدية):**

وتكمن في قصور النمو لبعض الأعضاء، أو تشوهات في الجهاز النطقي مثل انحرافات الفم والأسنان وشق الحلق، وفقدان السمع، أو البصر أو ضعفهما، إلى جانب بعض العيوب العضلية كالتلف العضلي، أو الشلل المخي بسبب إصابة مراكز اللغة في الدماغ.

### **2-2 / نفسية:**

هي أسباب تتعلق بالفرد كفقدان الذاكرة مثلا، نتيجة الصدمات النفسية العنيفة، فتصيب مراكز اللغة في الدماغ، ويكون لها الأثر الكبير على حدوث الاضطراب اللغوي، وأكثر ما ينجم عن هذه الأسباب الحبسة، وهناك سبب نفسي آخر يتعلق بالشخصية عندما لم يتوفر النمو السليم لأننا النفسي لدى الطفل، كما أن بعض الحالات النفسية مثل القلق، الانفعال، الإحباط قد ينجم عنها الحبسة.

### **3-2 / اجتماعية بيئية:**

ومنها أنماط كلام الآخرين التي يتعرض لها الطفل أثناء تعلم اللغة، فإذا كان لوالديه عيوب في النطق فإنه يتعلم ويأخذ منها تلك العيوب، كما أن تعامله مع أصدقائه ذوي الاضطرابات اللغوية، وقد يؤدي إلى اكتسابها وتصبح ظاهرة في كلامه، ونلاحظ أيضا عند الأطفال المهملين اجتماعيا أن العوامل البيئية والنماذج الرديئة من اللغة والكلام المستخدم في البيئة الأسرية ونقص الاستشارة اللغوية يمكن أن يؤدي إلى تأخير النمو اللغوي.

وقد بينت الدراسات أن أكثر العيوب تعرف على أساس المظهر الخارجي، وتتخذ هذه العيوب أشكالا مختلفة منها (6):

- 1/ التأخر في القدرة على الداء الفعلي للكلام عند الطفل.
- 2/ انحباس الكلام أو فقدان القدرة على التعبير ( الحبسة أو الأفازيا)(7).
- 3/ العيوب الإبدالية وهي عيوب تتصل بطريقة النطق ببعض الأصوات وتشكيلها أثناء عملية التلفظ.
- 4/ الكلام الطفلي.
- 5/ الكلام التشنجي.
- 6/ العيوب الصوتية.
- 7/ العيوب الني تتعلق بطلاقة اللسان وانسيابه أثناء الأداء الفعلي للكلام، ومن أبرز هذه العيوب الحالة المرضية التي تسمى بالجلجة أو التهتهة.
- 8/ العيوب الناتجة عن نقص في القدرة السمعية أو القدرة العقلية(8).

### أولا :الحبسة أو الأفازيا ( l'APHASIE ) :

الحبسة مرض من الأمراض النطقية، ينتج عن أسباب نفسية، ومفهوم الأفازيا هو اصطلاح يوناني في الأصل يدل على العوائق النطقية التي لها علاقة بفقدان القدرة على الكلام المنطوق والمكتوب، أو عدم القدرة على فهم مدلول الكلمات المنطوقة وإيجاد الكلمات البديلة الدالة على بعض الأشياء الموجودة في واقع الخبرة الحسية، أو عدم امتلاك النظام القواعدي واستثماره استثماراً جيداً أثناء الكلام(9).

### 1- تعريفها :

عرّفها البعض بأنّها: "نسيان الإشارات التي يتمكن بواسطتها الإنسان المتمدّن من مبادلة أرائه وأفكاره مع بني جنسه، فالحبسة إذن ناتجة عن النسيان عندما يتخذ شكلا مرضيا، إذن هو نوع من أنواع فقدان الذاكرة."(10)، وتعرف أيضا بأنّها: " تلك الاختلالات الوثيقة الصلة باللغة لأنّها ناتجة عن آفات تصيب

مراكز اللغة في الدماغ، ويتجلى أثر تلك الآفات في اللغة ويتخذ شكلا مرضيا يعرف بالحبسة "(11).

ويقول الأستاذ الحاج صالح في هذا الصدد أنّ الحبسة ( الأفازيا ) هي غير العاهات التي تصيب أعضاء النطق في ذاتها بسبب شلل يعتري بعض الأجزاء المحركة للجهاز الصوتي، وتسمى في العربية بالحكمة. أمّا الحبسة بمعنى الأفازيا فإنّها خاصة بالآفات التي تصيب المراكز العصبية (في لحاء الدماغ) كالتلافيف الجبينية التي هي حيّز التحريك والتلافيف الصدغية اليسرى التي هي حيّز الإحساس السمعي(12).

## 2- أنواعها:

الحبسة في مجملها أنواع(13) :

1-2/ أفازيا حركية أو لفظية.

2-2/ أفازيا حسية أو وهمية.

3-2/ أفازيا كلية أو شاملة.

4-2/ أفازيا نسيانية.

5-2/ أفازيا أو فقدان القدرة على التعبير بالكتابة(14).

وقد صنّفها العالم هيد HEAD من حيث الوظيفة إلى أربعة أنواع:

أ- الحبسة اللفظية. Aphasie Verbale

ب- الحبسة الاسمية Aphasie Nominale .

ج- الحبسة النحوية. Aphasie Syntaxique

د- الحبسة الدلالية. Aphasie Sémantique

وقد صنّف بعض العلماء الحبسة إلى ثلاثة أنواع:

أ- حبسة الاستقبال Aphasie réceptive

ب- حبسة التعبير Aphasie verbale.

ج- الحبسة الناتجة عن فقدان الذاكرة Aphasie amnésique.

وحول موضوع الحبسة سنتطرق أخي المربي إلى نوعين من الحبسة،  
الحبسة الناتجة عن آفات عضوية، والحبسة الناتجة عن اضطرابات نفسية،  
لنعطيك فكرة عن أثر الحبسة في عملية التلفظ عند الفرد، وفي تواصله مع  
غيره.

### 1/ الحبسة الحركية أو اللفظية ( حبسة بروكا ) :

يعود الفضل في اكتشاف هذا النوع من أنواع الأمراض النطقية إلى الجراح  
المشهور

بروكا BROCA الذي- في سنة 1861- تتبّه أثناء فحص أحد مرضاه  
الذي يعاني من احتباس في كلامه إلى خلل في القسم الخارجي في التلفيف  
الجبهي الثالث الذي يوجد بالمخ والقريب من مراكز الحركة المتعلقة بأعضاء  
جهاز النطق، فالمريض في هذه الحالة لم تظهر عنده أي عاهة عضوية، ومنذ  
ذلك الوقت اصطلح على هذا النوع من العيوب الذي اكتشفه بروكا بالأفازيا  
الحركية أو اللفظية، وهي نوع من احتباس الكلام(15).

ويسمى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الحبسة بداء الحصر، فالحصر أو  
الحبسة يسبب صعوبة كبيرة في إخراج الحروف أو الكلم(16)، فإذا سلم  
المريض شيئاً ما من هذا العسر كانت الصعوبة في إخراج الجمل، أي في  
تنظيمها وربطها وصياغتها. فالحصر اللفظي يصيب إذاً كل واحد من المستويات  
التركيبية التي ينتظم عليها الكلام: حصر في المخارج ثم حصر في ترتيبها  
وبالتالي بنائها على كلم، ثم ترتيبها مع لوازمها، ثم امتناع ترتيب هذه الوحدات  
وبناء بعضها على بعض، أي فقد القدرة على الترتيب والتركيب، لفقده المريض

مهاراته في استعمال المثل والأنماط الخاصة بإخراج الوحدات اللغوية في المستوى الأدنى أو الأقصى أو فيما بينها، وتزيد على ذلك العجز عن الانتقال من أحدهما إلى الآخر، فيكون كلامه إمّا غمغمة لا تفهم ( على مستوى الحروف )، إمّا ثغغمة أو عفك ( على مستوى الكلم أو الألفاظ ) أو عسلطة ( وهو الكلام الذي لا نظام له )، وتسمى هذه العاهة في هذا المستوى بالمصاباة (صابي الكلام: لم يفهمه, ولم يُجره على وجهه) (17).

## 2/ الحبسة الحسية ( حبسة فرنيك ):

من أهم النتائج التي توّصل إليها فرنيك ( Wernicke ) من خلال أبحاثه التشريحية الدماغية هو تلك التصوّرات التي مكنته من افتراض وجود مركز نطقي سمعي يقع في الفص الصدغي من الدماغ، ومن هنا افترض فرنيك أنّ أي خلل يصيب هذا الجزء قد يؤدي حتماً إلى إتلاف الخلايا التي تساعد على تكوين الصّور السمعية للكلمات، ومن ثمة يصبح المصاب يعاني من حالة مرضية أضحت تتعت في عرف العلماء بالعمى السمعي، وهو نوع من الحبسة الحسية، ويظهر هذا في أنّ المصاب يفقد القدرة على تمييز الأصوات المسموعة وربطها بالدلالات التي تقترن بها، فالمصاب يسمع الأصوات من حين هي أحداث سمعية، ويعسر عليه ترجمة دلالاتها (18).

وقد تظهر هذه الحالة في التبدلات الصوتية التي تطرأ على نطق المصاب، مما يؤدي إلى الغموض والإبهام فيما يتلفظ به، ويصبح الكلام هنا متداخلاً وغير مفهوم (19).

ويسمى الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح الحبسة الحسية هذه بالهراء (أو الخطل أو التبكل) وهو اختزال في استعمال الوحدات اللغوية (في جميع المستويات أيضاً)، بحيث لا يستطيع المريض أن يميز بين العناصر التي تنتمي

إلى المستوى الواحد بل حتى بين هذه العناصر وبين الألفاظ التي لا وجود لها في اللغة، فهو يستبدل عنصرا بعنصر باستمرار ويكرر نفس المعنى بعبارات مختلفة أكثر عناصرها محدثة أو محوّلة عن أصلها. ومن ثم هذرمته وفجفجته (أي كثرة كلامه مع فساده)(20).

ويتميّز هذا الداء عن سابقه أيضا في فقد الإدراك والتشخيص للوحدات اللغوية التي يسمعها أو يحاول قراءتها، ويسمى هذا بالعمى اللغوي أو الاستعجاب (وهو فهم إدراكي – لا حسي- يصحبه عمى إدراكي بالنسبة للقراءة). ولذلك لا يستطيع المريض أن يسمي الأشياء التي يشار له إليها ولا يدرك معاني الألفاظ (بخلاف الحصر والفاقة الذي يدرك جيّدا وفي الغالب عناصر الكلام ومعانيه) (21).

وخلاصة القول في هذه المحاضرة أنّ أمراض الكلام وعيوبه هي حالات مرضية تعتري كلام الفرد وتهزّ نظامه اللساني، وتؤثر في كلامه، فلا يأتيه على وجهه الصحيح، وذلك نتيجة بعض الآفات والإصابات قد تمس عضوا أو أعضاء النطق عند الفرد، أو نتيجة إصابات نفسية غير عضوية.

والفرد المصاب بمرض من هذه الأمراض يختل نظامه اللغوي ويشوّه نطقه، وتصبح عملية تلفظه عسيرة تصعب عملية التواصل عنده عامّة وعملية التعلّم إن كان متعلّما خاصة، ويصبح حينئذ في حاجة إلى تكفل طبي.

### هوامش المحاضرة:

- 01/ أحمد حساني، "دراسات في اللسانيات التطبيقية: حقل تعليمية اللغات"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، السنة 2000، ص 122.
- 02/ أحمد حساني، المرجع السابق، ص 123.
- 03/ مصطفى فهمي، "أمراض الكلام"، ص 34.
- 04/ المرجع نفسه، ص 34.
- 05/ انظر حنفي بن عيسى، "علم النفس اللغوي"، فصل أمراض الكلام.

- 06/ أحمد حساني، المرجع السابق، ص 124.
- 07/ مصطفى فهمي، أمراض الكلام، ص 33.
- 08/ مصطفى فهمي، المرجع نفسه ص 34.
- 09/ أحمد حساني، المرجع السابق، ص 124.
- 10/ حنفي بن عيسى، المرجع السابق.
- 11/ حنفي بن عيسى، المرجع نفسه.
- 12/ عبد الرحمان الحاج صالح، " أثر اللسانيات في النهوض بمستوى مدرسي اللغة العربية " مجلة اللسانيات، جامعة الجزائر ص 59.
- 13/ أحمد حساني، المرجع نفسه ص 124.
- 14/ مصطفى فهمي، المرجع السابق ص 63.
- 15/ مصطفى فهمي، المرجع نفسه ص 64.
- 16/ عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع السابق ص 58.
- 17/ المرجع نفسه ص 59.
- 18/ أحمد حساني، المرجع السابق، ص 125.
- 19/ مصطفى فهمي المرجع السابق ص 65.
- 20/ عبد الرحمان الحاج صالح، المرجع نفسه ص 59.
- 21/ عبد الرحمان الحاج الصالح، المرجع نفسه ص 59.

## المحور الثاني: مجالات اللسانيات التطبيقية

### المحاضرة الثالثة: الترجمة

#### أهداف المحاضرة:

- التمكن من معرفة مفهوم مصطلح الترجمة.
- التمكن من معرفة أنواع الترجمة.
- التمكن من معرفة أسس الترجمة.
- التعرف إلى مفهوم الترجمة الآلية.
- التعرف إلى مفهوم اللسانيات الحاسوبية.

#### تمهيد:

يعد مجال الترجمة أحد المجالات الهامة في اللسانيات التطبيقية، والتي تنافس مجال التعليمية، وقد بدت الحاجة ملحة لها في ظل الانفجار المعرفي والمعلوماتي في العالم.

ويمكن تعريف هذا العلم بأنه يضم كل ما يعنى بتحويل نص أو جملة أو كلمة من لغة إلى لغة أخرى 1.



لأن الترجمة عملية تحويل نص أصلي مكتوب (ويسمى النص المصدر) من اللغة المصدر إلى نص مكتوب (النص الهدف) في اللغة الأخرى. فتعد الترجمة نقلا للحضارة والثقافة والفكر<sup>2</sup>.

تتقسم الترجمة إلى ترجمة كتابية وتحريرية ونصية وترجمة فورية وشفوية وسماعية.

ولا تكون الترجمة في الأساس مجرد نقل كل كلمة بما يقابلها في اللغة الهدف ولكن نقلا لقواعد اللغة التي توصل المعلومة ونقل للمعلومة ذاتها ونقل لفكر الكاتب وثقافته وأسلوبه أيضا، لكن اختلفت النظريات في الترجمة على كيفية تنتقل هذه المعلومات من المصدر إلى الهدف، فوصف جورج ستاينر نظرية ثالوث الترجمة: الحرفية أو الكلمة بالكلمة والحررة وهي ترجمة الدلالة بالدلالة والترجمة الأمانة<sup>3</sup>.

وتعد الترجمة فنا مستقلا بذاته حيث أنه يعتمد على الإبداع والحس اللغوي والقدرة على تقريب الثقافات، وهو يمكن جميع البشرية من التواصل والاستفادة من خبرات بعضهم البعض. فهي فن قديم قدم الأدب المكتوب. فقد تم ترجمة أجزاء من ملحمة جلجامش السومرية، من بين أقدم الأعمال الأدبية المعروفة، إلى عدة لغات آسيوية منذ الألفية الثانية قبل الميلاد.

ومع ظهور الحواسيب، جرت محاولات لاستخدام الحاسوب أو ترجمة النصوص من اللغة الطبيعية بالترجمة الآلية أو لاستخدام الحاسوب كوسيلة مساعدة للترجمة الترجمة بمساعدة الحاسوب.

ويعرف فوستر الترجمة الجديدة بأنها الترجمة التي تقي بنفس الغرض في اللغة الجديدة مثلما كان الغرض في اللغة الأصلية<sup>4</sup>.

وفي هذا الصدد يواجه المترجم مجموعة من الصعوبات والتي ترجع إلى طبيعة البنى اللغوية في اللغات المختلفة واختلاف خصائصها بين اللغة الأصل

واللغة المترجم إليها، ومن هنا تطرح الترجمة التطبيقية مشكلات تتراوح بين الإطار اللساني والإطار الثقافي والإطار الاجتماعي.

وتبقى الترجمة من أكثر مجالات اللسانيات التطبيقية شمولاً وتشعباً، حيث نجدتها في جميع المجالات التطبيقية الأخرى، لا سيما مجال تعليمية اللغات، من حيث أنها تستخدم مقياساً لاختبار كفاية المتعلم في تحصيل اللغة الأجنبية، كما تستخدم في إنشاء المعاجم ثنائية اللغة، ويستفاد منها كذلك في الدراسات التقابلية.

.5

### علاقة الترجمة باللسانيات التقابلية:

إن حقل الترجمة يعد فضاء تتلاقى فيه اللغات وتتقاطع، فهو، إذ ذلك، الميدان الخصب لاستثمار التجربة العالمية في ميدان اللسانيات التطبيقية بعامة واللسانيات التقابلية بخاصة لترقية طرائق تعليم اللغات ومن ثمة تعليم الترجمة.

وبناء على ذلك، فإن اللسانيات التقابلية، بوصفها فرعاً من اللسانيات التطبيقية، لها شرعية الحضور الإلزامي في حقل الترجمة لتقدم إجابات علمية كافية ومعززة، مرجعياً وإجراءياً لكثير من الأسئلة التي تثيرها إشكالية التداخل بين الألسن، ولتذلل الصعوبات والعوائق التي تعترض الأستاذ أو الطالب أو هما معاً في الوسط التعليمي للترجمة بوصفه وسطاً متعدد الألسن والثقافات.

### أسس الترجمة:

- نقل المعنى وليس نقل الكلمات نقلاً حرفياً وإلا لن نستطيع نقل الشعر أو الأمثال أو التشبيهات المجازية والاستعارية.
- نقل الغلاف اللغوي الذي يغلف المعنى (بمعنى نقل الزمن سواء ماضٍ أو مضارع المضارع ليس زمناً وإنما هو صيغة. أما الأزمنة فهي الماضي والحاضر والمستقبل إلى آخره، ومدلولات الزمن والنحو تضيف للمعنى

وتعززه وبالتالي كلما تعمق المترجم في فهم الجملة كلما وجد أدلة ومفاتيح تثبت وتؤكد صحة ترجمته أو تقوده للأصح.

- نقل الأسلوب أي نقل أسلوب الكاتب أو المتحدث وتشبيهاته والصور الجمالية المستخدمة ونقلها من خلال حضارة اللغة الهدف حتى تصبح مستساغة ومفهومة6.

إن القيام بعملية الترجمة مع مراعاة النقاط السابقة بالترتيب المذكور يجعل الترجمة في أدق ما يمكن. ولكن هناك سؤال هام يطرح نفسه، هل الترجمة علم أم فن؟

والواضح أنها تجمع الإثنين معا.

### أنواع الترجمة:

تنقسم إلى عدة أنواع ووفق اعتبارات عدة نذكر منها:

- أ - الترجمة التحريرية: هي ترجمة نص مكتوب إلى نص مكتوب بلغة أخرى.
- ب - الترجمة التبعية: هي عندما يستمع المترجم للمتحدث وبعد أن يصمت المتحدث يبدأ المترجم بإعادة ما قاله المتحدث باللغة المترجم لها، وعادة ما يستخدم هذا النوع من الترجمة في المقابلات بين رؤساء الدول وكبار المسؤولين.
- ج الترجمة الفورية: هي ترجمة حديث بعض الناس بحيث يضع المترجم سماعة يستمع من خلالها للمتحدث وفي نفس الوقت يترجم إلى اللغة الأخرى، ويعد هذا النوع أصعب أنواع الترجمة على الإطلاق حيث أنه لا يتحمل الأخطاء أو التفكير ولا بد أن يكون المترجم متقنا لكلا اللغتين،

ويستخدم هذا النوع من الترجمة في البرامج التلفزيونية المباشرة التي يستضاف فيها أجنب كما نشاهد عادة في قناة الجزيرة والعربية.

● **د - ترجمة الأفلام:** هذا نوع مختلف من الترجمة يعتمد ترجمة اللهجة العامية أو اللغة الدارجة للمتحدثين، وهنا تكمن صعوبة إيجاد المقابل الثقافي لكل كلمة في اللغة المترجم إليها، حيث أن اختلاف الثقافات والحضارات هو الذي يحكم وجود كلمات بعينها في لغة ما.. وقد يعتمد المترجم على مهاراته السمعية في الترجمة أحيانا حيث أنه قد لا يتوفر النص المكتوب للفيلم، وقد يتوفر النص ولكن عدم مشاهدة الأحداث تشكل صعوبة في الترجمة حيث لا يستطيع المترجم التمييز بين المذكر والمؤنث في الأفلام الناطقة باللغة الإنجليزية وذلك لطبيعة اللغة الحيادية، وفي أفضل الحالات يتوفر للمترجم النص المكتوب وشريط الفيلم وقد تكون هذه حالة مثالية نادرا ما تحدث.

يوجد تقسيم آخر للترجمة وهو:

● **الترجمة ضمن اللغة الواحدة:** وتعني هذه الترجمة أساسا إعادة صياغة مفردات رسالة ما في إطار نفس اللغة. ووفقا لهذه العملية، يمكن ترجمة الإشارات اللفظية بواسطة إشارات أخرى في نفس اللغة، وهي تعتبر عملية أساسية نحو وضع نظرية وافية للمعنى، مثل عمليات تفسير القرآن الكريم.

● **الترجمة من لغة إلى أخرى:** وتعني هذه الترجمة ترجمة الإشارات اللفظية لإحدى اللغات عن طريق الإشارات اللفظية للغة أخرى. وما يهم في هذا النوع من الترجمة ليس مجرد مقارنة الكلمات ببعضها وحسب، بل تكافؤ رموز كلتا اللغتين وترتيبها. أي يجب معرفة معنى التعبير بأكمله.

● **الترجمة من علامة إلى أخرى:** وتعني هذه الترجمة نقل رسالة من نوع معين من النظم الرمزية إلى نوع آخر دون أن تصاحبها إشارات لفظية، وبحيث يفهمها الجميع. ففي البحرية الأمريكية على سبيل المثال، يمكن

تحويل رسالة لفظية إلى رسالة يتم إبلاغها بالأعلام، عن طريق رفع  
الأعلام المناسب 7

### الترجمة بمساعدة الحاسوب والترجمة الآلية:

لعل أكبر التطبيقات في مجال الترجمة الحديثة هي تلك التي تربط بين  
الترجمة والآلة، وهي تنقسم إلى نوعين هما:

#### أولاً/ الترجمة بمساعدة الحاسوب:

وهي تقوم على استعانة المترجم بالحاسوب الذي يقدم ترجمة أولية للنص  
استناداً إلى مجموعة من البيانات المخزنة بشكل مشفر والمرتبطة بمخزون مماثل  
في اللغة الهدف.

ومهمة الحاسوب هنا تقتصر على ترجمة المفردات الواردة في النص، ثم  
يقوم المترجم بعد ذلك بإعادة تحرير الحاصل المترجم دون تدخل كبير في ترجمة  
التراكيب.

من عيوب هذا النوع من الترجمة عجزها عن ترجمة المعاني المجازية  
للكلمات، والتي لها علاقة مباشرة بالسياق، فهي تقتصر غالباً على ترجمة هذه  
المفردات إلى مقابلاتها المعجمية في اللغة المترجم إليها.

#### ثانياً/ الترجمة الآلية:

وهي الترجمة التي تركز على المعرفة اللغوية الدقيقة في جميع المستويات  
اللغوية، الصرفية والنحوية والمعجمية والدلالية والتداولية.

والحق أن هذا النوع من الترجمة لا يزال بحاجة إلى المزيد من البحث  
والتطوير في مجالي اللسانيات والحاسوبية، فعلى الرغم من وفرة البرامج التي

تقوم بهذا النوع من الترجمة لا نجد برنامجا واحدا يقوم بالترجمة الدقيقة والتامة من وإلى اللغة العربية، ويرجع ذلك إلى الحاجة لاستكمال الأرضية اللسانية التي تستند إليها الترجمة الآلية، حيث أن المترجم الآلي بحاجة إلى مدقق إملائي ونحوي يوظفه في عملية الترجمة، كما أنه بحاجة للمولد الصرفي والنحوي، وهي أمور لا تزال بحاجة إلى المزيد من العمل والتطوير.

### علاقة الترجمة الآلية باللسانيات الحاسوبية:

انطلق التفكير في الربط بين علم اللغة والتقنيات الحديثة في أواسط الخمسينيات وبداية الستينيات من القرن الماضي، وذلك عندما شرع الخبراء في وضع أسس وبرامج للترجمة الآلية، حيث سخرت جميع الإمكانيات التقنية لخدمة هذا المجال.

وفي هذه الفترة كان العلماء يضعون المعدات التقنية لبناء برامج خاصة بهذا المجال الجديد آنذاك، وكانت البحوث تتضمن وضع نظريات في النقل، وبناء لغات البرمجة، والذكاء الصناعي، وكل مجال من هذه المجالات يتقاطع بطريقته الخاصة مع اللسانيات العامة، وطريقة تناولها للغة البشرية، ودراسة بنيتها.

وقد تبين فيما بعد أن اللسانيات والمعلوماتية تتبعان الأسلوب نفسه في بناء النماذج المعرفية لكل منهما، وتوظفان الأدوات الإجرائية ذاتها في معالجة اللغة التي كانت الموضوع المشترك بينهما.

وقد تشكل بعد هذه الفترة أسس ما صار يعرف بعد ذلك باسم اللسانيات الحاسوبية التي تعد أحد نتائج الترجمة الآلية، وقد صممت محلات تركيبية لهذه الغاية، ووضعت قواعد صورية تركيبية وخوارزميات لغوية موجهة أساسا لخدمة الترجمة الآلية.

### هوامش المحاضرة:

1 – وليد العناتي: اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، دار الجوهرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن 2003، ص 44.

2 - مندي، جرمي. مدخل إلى دراسات الترجمة: نظريات وتطبيقات. ص 18. ترجمة هشام علي جواد؛ مراجعة عدنان خالد عبد الله. أبوظبي: كلمة. 2009.

3- Steiner, G. (1975, 3rd edition 1998) After Babel:Aspects of Language and Translation, p319, Oxford: Oxford University Press.

4 – محمد حسن يوسف، كيف نترجم، دار المكتبة المصرية، ط 2 2006، ص 24.

5 – وليد العناتي ص 44.

6 – المرجع السابق.

7 - المرجع نفسه.

## المحاضرة الرابعة: التخطيط اللغوي

### أهداف المحاضرة:

- معرفة مفهوم مصطلح التخطيط اللغوي.
- معرفة أهمية التخطيط اللغوي.
- معرفة أسسه ومناهجه.

### تمهيد:

ليست اللغة وسيلة للتواصل بين البشر فحسب، وإنما هي الوعاء الحافظ لثقافة الأمة، والعاكس الجوهرى لهويتها الوطنية والقومية، ناهيك عن علاقة اللغة بالمعتقد، وبالرقي الاجتماعي.

ولذلك ترى الأمم أنه من الحتمي الالتفات إلى مسألة لغة التداول العامي والعلمي، بعين واعية وفاحصة وناقدة حتى لا تفقد الأمة أسسها التي تقوم عليها حضارتها، وتاريخها.

وتعد هذه النقطة من أهم اهتمامات اللسانيات التطبيقية، وقد أطلق على هذا النوع من الدراسات مصطلح التخطيط اللغوي.

### مفهوم التخطيط اللغوي:

يشير هذا المصطلح إلى العمل المنظم على الصعيد الرسمي أو الخاص والذي يحاول حل المشاكل اللغوية في مجتمع من المجتمعات ويكون ذلك عادة على المستوى القومي.

يوجه التركيز في الأبحاث المنضوية تحت التخطيط اللغوي إلى التوجيه أو التغيير أو المحافظة على اللغة المعيارية، أو الوضع الاجتماعي للغة سواء كانت مكتوبة أو ملفوظة.



لقد برز التخطيط اللغوي بوصفه ميدانا جديدا من علم اللسانيات الاجتماعية، هذا المجال الذي يهتم تحديدا بالمشاكل اللسانية المرتبطة بحالات تعدد اللغات خاصة في البلدان النامية، والسائرة في طريق النمو.

وقد نجح العالم النرويجي هوجن في التوصل لتقديم نموذج خاص بدراسة التخطيط اللغوي سنة 1966، وقد أثبت هذا النموذج فعاليته عندما طبق في العديد من الدول 1.

ونشير إلى أن التخطيط اللغوي من المباحث المتعددة الاختصاصات التي استفادت من التقدم الذي عرفته العلوم الاجتماعية، خاصة علوم الاقتصاد والنفس والتربية واللسانيات في القرن الماضي، هدفه وضع حلول للمشاكل اللغوية والتعرف العلمي إلى أوضاعها في المجتمع عن طريق المسوح اللسانية والعمل على تجديد تعييدها أو تبسيطها وتقييسها ومعالجة طرق كتابتها وطباعتها وحوسبتها وتعميم استعمالها لغة جامعة في بلد متعدد اللغات أو فرضت عليه لغة أجنبية في مرحلة ما من تاريخه 2.

ويستعمل كذلك مصطلح التخطيط اللغوي للدلالة على معنى التهيئة اللسانية، وهو المصطلح المستعمل في المجال الفرنكوفوني منذ 1970، ويعني تدخل الدولة لحماية اللغة والدفاع عنها تجاه لغة أخرى منافسة كما هو الحال في مقاطعة "الكبك" الكندية والموجودة في قلب الجغرافيا الأنغلو فونية 3.

ويقوم التخطيط اللغوي على أنواع من التطبيقات التي تتمثل في التقنية اللغوية، وترقية اللغة، ووضع المصطلحات، ونشر اللغة في الداخل والخارج.... وبذا يكون التخطيط اللغوي تدبيراً للتحويل اللغوي الذي يحتاج إلى تشخيص المشكل وتحديد المتطلبات، إن لم نقل إنه القرار الذي يتخذه مجتمع ما لتحقيق أهداف وأغراض تتعلق باللغة التي يستخدمها، ويشير الدكتور صالح بلعيد إلى أن ذلك يحقق القرار لكل ما يتعلق بعملية اللغة ودعمها وتعميمها 4.

قد بدأ الاهتمام بالتخطيط اللغوي في مطلع خمسينيات القرن المنصرم، حيث تم التركيز على دور اللغة في بناء كيان الدول المستقلة حديثا ، كما نجد ذلك واضحا بين طيات أبحاث لاييوف ، وفيشمان ، وفيرجسون ، وداس جوبتا ، وموشي نهير وغيرهم ، عام 1968 ، من خلال موضوع : (( المشكلات اللغوية في الدول النامية)).

عالج التخطيط اللغوي المشكلات اللسانية التي أدت إلى طمس الهوية اللغوية، والقومية لبعض الدول التي كانت مستعمرة، إذ حلت بعض اللغات العالمية كالإنجليزية، والفرنسية محل اللغات القومية، والوطنية، والمحلية، مثلما وقع في بعض الدول الأفريقية، والآسيوية، حيث تم استبعاد اللغات المحلية في مجال بعض الوظائف.

لذلك فإن التخطيط اللغوي قد سعى في هذه المرحلة إلى إيجاد حلول عملية للمشكلات اللغوية المطروحة، ثم اتجه الاهتمام في السبعينيات إلى إنشاء مؤسسات للتخطيط اللغوي على المستوى المحلي، والوطني، والدولي من أجل رسم السياسات اللغوية، والخطط اللازمة لتنمية اللغات، وتطويرها، واختيار أكثرها استعمالا في مجال التجارة، والعلاقات الدولية<sup>5</sup>.

لقد برز التخطيط اللغوي من خلال تكاتف أبحاث علماء الاجتماع ، والتربية ، والإنسان ، والاقتصاد ، واللغة ، والسياسة ، وهذا ما جعل منه علما

تتشرك فيه جل التخصصات . تكاملها

يرتكز التخطيط اللغوي العربي على أيديولوجيا إسلامية تهتم ببناء الأمة ، وتسعى لجعل هذا اللسان مصدرا رئيسيا في الدخل القومي ، ومقومات وجود الأمة العربية الإسلامية.

لا توجد نظرية موحدة بالنسبة للتخطيط اللغوي العربي ، وعملية التعريب، الأمر الذي يستوجب بناء نموذج شامل يقوم على أسس علمية ترسم السياسة اللغوية ، وتهتم بالعوامل السلبية ، والإيجابية في مجال التخطيط ، والتعريب .

يفتقر التخطيط اللغوي العربي إلى نظرية مجربة ، أو محاولات رصينة ، وفاعلة تستمد منها الأسس النظرية التنظيمية ، والتفسيرية للموضوع . لذلك فإن المتخصصين يتجهون إلى دراسة العلوم الإنسانية المجاورة ، والمتقاطعة مع اللغة العربية ، والتعريب للاستفادة من تطوراتها التي تقدم أسساً منهجية علمية تساهم في تخطيط اللغة العربية ، ونشرها ، وتساعد على إنجاز مشروع التعريب .

يتطلب هذا العمل تفعيل الجوانب التالية :

1 \_ الإدارة المخططة .

2 \_ التسويق .

3 \_ السياسة الموجهة للعمل .

4 \_ اتخاذ القرار وصنعه .

يهدف تخطيط اللغة العربية والتعريب إلى:

أ \_ وصف الوضع اللغوي ، والاجتماعي في البلاد العربية ، وكذلك الموانع التي تحول دون تطور اللغة العربية ، وعملية التعريب .

ب \_ تفسير الاتجاهات المختلفة بالنسبة للعربية ، والتعريب ، ودراسة المظاهر السلبية ، والإيجابية المرتبطة بهما .

ت \_ تقديم توقعات عن مستقبل اللغة العربية ، والتعريب ، وعن القصور ، والعثرات ، أو النجاحات لنتائج تعميمهما .

ث \_ تحديد المبادئ العامة على شكل حقائق ، وثوابت بالنسبة لعملية تخطيط العربية ، والتعريب لتطبيقها في العالم العربي ، أو في البلاد الأخرى التي تسعى لتبني لغاتها القومية .

ج \_ تأسيس علم السياسة اللغوية العربية الذي يشتمل على تخطيط مكانة التعريب ، واللغة العربية ، وتحديثها ، وتطويرها ، وبناء مصطلحاتها ، وتخطيط اكتسابها ، وتعلمها .

يجب أن يكون تخطيط اللغات المنتشرة في البلاد العربية طبيعياً وعادلاً وديمقراطياً وفعالاً ، لأن قوة الأمة ترتبط بقوة لغاتها ، والأمثلة كثيرة على هذا .

قد تفرض بعض الأمم لغاتها بالقهر والإرهاب نظرا للظروف السياسية والاقتصادية والعرقية .

لابد من حماية اللغات من خلال القوانين والمؤسسات والتشريعات ، لأن سياسة اللامبالاة والكيل بمكيالين غير مقبولة أخلاقيا وسياسيا . لذلك يجب وضع تخطيط وتشريع يغرّم كل من يخالف القوانين اللغوية ، وإصدار الأحكام في المنازعات اللغوية من خلال جهاز قضائي ، والاهتمام بالانخب الإبداعية والعلمية والثقافية والاقتصادية والسياسية لتصبح لنا مثل لغة موليير ولغة شكسبير أو لغة امرئ القيس وغيرهم . لقد كثرت التسول الفكري وفوضى المصطلحات دون ضبط أو عمل فعال للمؤسسات المعنية بالرعاية والمراقبة اللغوية في ديارنا .

ترتبط اللغات بالاقتصاد ، حيث أصبحت هناك أسواق لغوية ، إذ أن هذه اللغات تهتم بالإنتاج والتبادل والتواصل . لقد خصصت الحكومة الكندية حاليا 2.4 مليار لسياستها اللغوية ، ، كما أن تكلفة الترجمة والتعدد اللغوي في الاتحاد الأوروبي تقدر ب40 ./. من ميزانية الاتحاد .

إن اللغة تشبه العملة في سيولتها ، لأن قوة الاستعمال ترفع من قيمة الفوائد ، وضعفها يؤدي للعكس . تخيلوا معي ربح كاتب من وراء كتابة رواية باللغة الإنجليزية ، وروائي يكتبها بلهجة منطقة غريان أو نالوت أو جادو أو غدامس ، فما دخل كل واحد من الكاتبين ؟

إن لغة الأمة تمثل ثقافة خاصة، أو كما قال محمود درويش ( أنا لغتي )، فالثقافة لها خصوصية عرقية ورموز وعلامات لسانية في الأكل والأزياء والموسيقى تكون محلية وجهوية وكونية ، وكذلك ، المعتقدات والسلوك والقيم والمعارف هي عبارة عن ثقافة وتفاعل واختلاف وتواصل وعمل لساني شامل .

لابد من تفعيل المؤسسات اللغوية لخدمة الأبحاث والتوجهات القومية وتقديم الجودة والنجاعة والديمقراطية والعدالة والأهداف القومية وحقوق المواطنة والهوية والطموحات الفردية والجماعية بعيدا عن المنازعات في مشكلات التعدد والتنوع وخدمة الأقليات والفئات الخاصة، وضبط التمثيل الجماعي الدستوري، وإقصاء الكره والتعصب والصور النمطية للفرقة والاستعمار ، ومحاربة تفكيك وحدة

ولحمة الأمة المرتبطة بالإسلام، وعدم الإخلال بكرامة المواطنين، رغم اختلاف ألوانهم وألسنتهم وأعرافهم.

### هوامش المحاضرة:

- 1 - سامي عباد حنا وكريم زكي حسام الدين ونجيب جريس، معجم اللسانيات الحديثة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، دط، دت، ص 78.
- 2 - ندوة فكرية نظمها المجلس الأعلى للغة العربية، تحمل عنوان "أهمية التخطيط اللغوي - اللغات ووظائفها".
- 3 - المرجع نفسه.
- 4 - المرجع نفسه.